الحب في اللّه

كتبه محمد الصغير السبت ١١ صفر ١٤٤٣

تحدثنا فيما سبق الولاء للمؤمنين كشرط أساسي من شروط الإيمان، لا يتم إلا به، واليوم سوف نتحدث عن شرط آخر ألا وهو حب المؤمنين حبا خالصا وقويا وذلك من خلال آية وحديث، فأقول مستعينا بالله

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

« والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم »

أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد ومسلم وابن ماجة وأبو داود والترمذي وابن حبان

ولنقف مع هذا الحديث الذي يبدأ بقسم منه صلى اللّه عليه وسلم

والذي نفسي بيده

ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في غنى عن هذا القسم فهو الصادق المصدّق، لذلك هذا القسم يفيد توكيد ما سيأتي بعده، لينتبه المؤمن، ويعلم أن الأمر جلل، كيف لا، والأمر يتحدث عن عن الجنة حيث يقول

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا

وهذا معلوم متقرر عند المؤمنين أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، لذلك ليس هو المقصود بالقسم، وإنما المقصود هو شرط الإيمان الذي بعده

ولا تؤمنوا حتى تحابوا

نعم لا وجود لإيمان دون حب المؤمنين، فلابد أن يحب المؤمن إخوانه حبا صادقا قويا أكثر من حب إخوانه بالدم، لدرجة أن المؤمن يحب أخاه كما يحب نفسه، كما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، أو لجاره، ما يحب لنفسه »

أخرجه أحمد والدارمي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وغيرهم

إنه حب يصبح فيه المؤمن يحب أخاه كما يحب نفسه تماما، قد تآلفت قلوبهم، وصدقت مودتهم لبعضهم البعض، وهذا الحب نعمة من الله عز وجل ودليل على الإيمان نجده في قوله تعالى

﴿ وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهتَدونَ ﴾

آل عمران: ١٠٣

وهنا علينا أن نتوقف مع هذه الآية مطولا، ونتنبه لهذه النعمة التي أنعم الله بها على المؤمنين، فهي مكونة من شقين :

وَاذكُروا نِعمَتَ اللَّهِ عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخوانًا وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها

ألفة بين القلوب، وإخاء في الله، في الدنيا، وإنقاذ من النار في الآخرة، وهذا يعني بالضبط ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في:

« والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم »

أي أنه ما لم يحصل حب للمؤمنين في الدنيا، فلن يكون هناك جنة في الآخر، لأنه لا إيمان من غير حب للمؤمنين.

لذلك علينا وهنا أخاطب المسلمين خاصة، أن نعلم أن ذلك المسلم الذي يسكن في قطر بعيد عنا، ولم نره يوما، ولا نعرف حتى اسمه الحقيقي، هو جزء منا، ونحن منه، نفرح لفرحه، ونتألم لألمه، نحورنا دون نحره، وعرضنا من عرضه، ومالنا ماله، وإلا فنحن كما أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنا بمؤمنين

ولكي يبدأ هذا الحب يدب قلوبنا نفشي السلام بيننا، أي نتواصل، فالسلام يدفع للسؤال عن المُسَلَّم عليه، وهكذا ينمو الحب نتيجة الاهتمام المشترك بيننا.

ليس من الضروري أن يكون هناك موضوع للنقاش حتى نتواصل، قد نتواصل لغرض التواصل في حد ذاته، نسأل عن بعضنا ونتقاسم همومنا، حتى نشعر بأننا روح واحد في أجساد متفرقة، فيحصل الإيمان ونطمع أن ينقذنا ربنا من النيران.

ربنا ألف بين قلوبنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.